Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وأخبرني بعض الشيوخ عن أبي العباس ثعلب عن ابن الأعرابي عن المفضل ان سائلا سأله عن الراعي وذي الرُّمَّة أيهما أشعر؟ فصاح عليه صيحة منكرة ، أي لا يقاس ذو الرمة بالراعي وكذلك غير المفضل لا يقيسه به ولا يقارب بينهما . فتأمل ايضا شعري هذين فانظر من اين وقع التفضيل فهذا الباب أقرب الاشياء لك الى ان تعلم حالك في العلم بالشعر ونقده . فان علمت من ذلك ما علموه ولاح لك الطريق التي بها قدموا من قدموه وأخروا من أخروه فتق حينئذ بنفسك واحكم يسمع حكمك . وان لم ينته بك التأمل الى علم ذلك فاعلم انك بمعزل عن الصناعة »[1] . ولا يقبل الاستحسان او الاستهجان من غير تعليل ، ولذلك قال : « فان قلت انه قد انتهى بك التأمل الى علم ما علموه لم يقبل ذلك منك حتى تذكر العلل والاسباب ، فان لم تقدر على تلخيص العبارة عن ذلك فامسك حتى تعلم شواهده من فهمك ودلائله من اختياراتك وتمييزك بين الجيد والرديء » .

وليس في تقسيمات المنطق وحفظ اللغة ومقاييسها كل ما يعين الناقد ، وقد يظن أحدهم انه باطلاعه عليها ومعرفته لها يستطيع ان يكون ناقدا ، ولكن الآمدي يرد ذلك قائلا : « ثم اني اقول بعد ذلك : لعلك ـ اكرمك الله ـ اغتررت بان شارفت شيئا من تقسيمات المنطق او جملا من الكلام والجدل او علمت ابوابا من الحلال والحرام او حفظت صدرا من اللغة او اطلعت على بعض مقاييس العربية ، وانك لما أخذت بطرف نوع من هذه الانواع بمعاناة ومزاولة ومتصل عناية فتوجهت فيه ومهرت ظننت ان كل ما لم تلابسه من العلوم ولم تزاوله يجري ذلك المجرى ، وانك متى تعرضت له وأمررت قريحتك عليه نفذت فيه وكشفت عن معانيه . هيهات لقد ظننت باطلا ورمت عسيرا ، لأن العلم من أي نوع كان لا يدركه طالبه الا بالانقطاع اليه والاكباب عليه والجد فيه والحرص على معرفة أسراره وغوامضه ثم قد يتأتى جنس من العلوم لطالبه ويتسهل ويمتنع عليه جنس آخر ويتعذر لان كل امرئ انما يتيسر له ما في طبعه قبوله وما في طاقته

---

(١) الموازنة ج ١ ص ٣٩٤ ـ ٣٩٥ .